المحاضرة الثامنة: رواد جمعية العلماء المسلمين ونشاطهم الفكري والإصلاحي :

قام العلماء المسلمون الجزائريون بنشاط علمي جمع بين العمل الفردي والجماعي، والحديث عن النشاط الجماعي يجرنا إلى التعريف بالإطار الجمعوي التنظيمي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في 5 ماي 1931، والتي تمحورت رسالتها وأهدافها في الحفاظ على مكونات الشخصية الجزائرية من اللغة العربية وإحياء الدين الإسلامي بإحياء القرءان والسنة، ومواجهة التحديات التي خلقها الإستعمار الفرنسي وسياسة التجهيل الممارسة في حق المجتمع الجزائري، وقد تزعمها مجموعة من العلماء ممن تكونوا في الجزائر واستكملوا مسارهم العلمي في المشرق.

- أبرز علماء جمعية العلماء المسلمين:

-الشيخ عبد الحميد بن باديس: ولد بمدينة قسنطينة سنة 04 ديسمبر 1889، من أسرة عريقة حيث يعد والده من أعيان المدينة؛ تكون الشيخ تكوينا دينيا حيث حفظ القرءان الكريم وتلقى مبادئ العربية والمعارف الإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن كما سهر والده على تكوينه وتربيته، واستكمل دراسته بجامع الزيتونة وتلقّى العلوم من كبار علماء أمثال محمد الطاهر بن عاشور في الأدب، وحمدان لونيسي أخذ عنه العلوم الإسلامية، ومحمد النخلي القيرواني في الرقائق، رجع الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى قسنطينة واستقرّ بها سنة 1916 أين تولى التدريس بالجامع الأخضر القرءان ومختلف العلوم، وأسس بقسنطينة "مدرسة التربية والتعليم" وأشرف عليها، وقام باتخاذ مسجد سيدي بومعزة والبناء الذي بجانبه مقرا لجمعية خيرية ومدرسة سنة 1349هـ/ 1930تحت اسم جمعية التربية والتعليم الإسلامية[1]، مركزة على التربية والتعليم مع تدريس عدة علوم أخرى مثل تفسير القرءان وتجويده إضافة إلى الفقه والآداب والأخلاق الإسلامية والعربية والحساب، ثم تأسيس المدرسة الباديسية سنة 1936 التي اهتمت بتدريس العلوم الإسلامية من تفسير وفقه[2].

---

[1].عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، وزارة الثقافة، الجزائر،2008، ص82.

[2] عبد الحميد بن باديس، الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة، جريدة الصراط ، ع 4 ، الاثنين 9 أكتوبر 1933، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة الجزائر،ص3.

فنشط في الجانب الإصلاحي، وشجع العمل الصحفي وحفزهم على العمل من خلال جريدة المنتقد التي عرفت نشاطا في 2 جويلية 1925 ونشر فيها مجموعة من المقالات التوعوية والفكرية وصدر عنها 18 عددا، كما ساهم في العمل الصحفي من خلال جريدة **الشهاب** التي استمرت إلى سنة 1939.

-الشيخ البشير الإبراهيمي: (1889-1965)أحد أبرز علماء الجزائر من مواليد سنة 1889، ينتمي إلى قبيلة أولاد إبراهيم نشأ في بيت من بيوت العلم، حيث تكون تكوينا دينيا أين حفظ القرءان الكريم ومتون العلم وبرع في التدريس منذ صغره، ارتحل إلى الحجاز سنة 1911 ومصر حيث أقام بها مدة ثلاثة أشهر حضر فيها دروس بالأزهر والتقى بعدد من العلماء ثم استقرّ به المقام بالمدينة المنورة ودرس فيها على كبار العلماء علوم التفسير والحديث والفقه والتراجم والأدب، التقى خلالها بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913، وبعد مدة عاد إلى الجزائر سنة 1920حيث أقام بمدينة سطيف وأسس بها مدرسة ومسجدا[3]، وتردد على تونس كما ساهم بمقالات نشرها في مجلة الشهاب ابتداءا من 1929، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسمين حيث تولى نيابة رئاستها، وانتصب للتدريس ونشر الدعوة الإصلاحية؛ نفته السلطات الفرنسية إلى أفلو ثم أطلق سراحه سنة 1943، بعدها عاد إلى الكتابة الصحفية في الجرائد من خلال مقالات نشرها في: عيون البصائر، وكانت له مساهمات أدبية وفكرية، ثم عاد إلى المشرق ممثلا للجمعية لدى الحكومات العربية مابين 1952- 1962 واتخذ من مصر منطلقا لنشاطاته الإصلاحية حيث دافع البشير الإبراهيمي على اللغة العربية باعتبارها حافظة للدين ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها، واعتبر أنّ وجود الأمة مرتبط بمقوماتها من جنس ولغة ودين، وأنّ التعليم الأجنبي الفرنسي يؤدي بالمتعلم إلى التنكر لماضيه ودمه وقومه وما ينجرّ عنه من مفاسد[4].

-الشيخ الطيب العقبي: ولد الشيخ الطيب العقبي في جانفي 1890 بضواحي سيدي عقبة بسكرة أين قضى طفولته، هاجرت أسرته إلى المشرق بعد التطورات التي عرفتها سياسة التجنيد الإجباري واستقرت بالمدينة المنورة أين حفظ القرءان ودرس القراءات، وبعد حصوله على زاد علمي انتصب للتدريس بالحرم النبوي

---

[3].محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1 1929-1940، جمع أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 11-13.

[4].محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية،دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص106-107.

واهتم بالكتابة الصحفية وبالصحافة الإصلاحية، ويعدّ من أنصار فكرة الجامعة الإسلامية،بعد رحلته العلمية عاد العقبي إلى الجزائر سنة 1920 واستقرّ بالزيبان وانتصب فيها للتدريس والإصلاح وإلقاء الدروس والوعظ والإرشاد، استطاع أن يستقطب جماعة من الشبان من أمثال محمد العيد آل خليفة والأمين العمودي والشيخ خير الدين والهادي السنوسي، وكانت له مشاركات صحفية من خلال جريدة صدى الصحراء، وساهم بمقالات في جريدة المنتقد والشهاب، ونشط ضمن نادي الترقي وكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين سنة1931، وترأس الجمعية الخيرية سنة 1933، تعرّض الشيخ العقبي لصعوبات في مساره الدعوي والفكري منها السجن بسبب اتهامه باغتيال المفتي كحول سنة 1936 وأطلق سراحه سنة 1939، واستمرّ في نشاطه إلى وفاته سنة 1958[5].

-الشيخ العربي التبسي: العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات أحد أبرز أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقرية اسطح جنوب غرب تبسة سنة 1891 ولقب بالتبسي نسبة إلى بلدته تبسة، حفظ القرءان على يد والده سنة 1907 بخنقة سيدي ناجي، وبعدها انتقل إلى تونس لاستكمال دراسته فاستقرّ بزاوية مصطفى بن عزوز أين درس الفقه وأصوله واللغة والأدب، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1914، وبعدها اتجه إلى الأزهر للدراسة أين تحصل على شهادة في العلوم ومنها عاد إلى تونس مجددا سنة 1927 حصل خلالها على شهادة التطويع التي تسمح له بالتدريس، وعاد إلى الجزائر ليزاول نشاطه التعليمي والتكويني في قريته، وتعرض لمضايقات من طرف الإدارة الإستعمارية إلا أن طموحاته لم تثنه فاتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس من أجل تنسيق الجهود لنشر الوعي الديني في أوساط الشعب الجزائري والتنسيق لتأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، وشارك في عدة أحداث سياسية منها إشرافه على المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936، وتولّى الإشراف على الجمعية نيابة عن الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1952، وانضم إلى الثورة كما تولى مهمة الإشراف على معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة إلى سنة إغلاقه سنة 1956، واستمر في نشاطه الدعوي بمسجد بلكور إلى أن تم اغتياله سنة 1957[6].

---

[5].أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 15، 207وما بعدها .

[6].علي مرحوم، من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 73-74، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979، ص 98- 100.

إضافة إلى العلماء المؤسسين للجمعية نشط عدد من العلماء في المجال الدعوي والتعليمي والإصلاحي أمثال: الشيخ مبارك الميلي (1896-1945)أمين مال الجمعية ،ومحمد الأمين العمودي(1891-1957) نائب الكاتب العام للجمعية،وإبراهيم بيوض(1899-1981) نائب أمين مال الجمعية، و**أحمد توفيق المدني** وغيرهم من العلماء ممن ساهموا في نشر الدعوة والفكر الإصلاحي بالجزائر.